بلاغة كلمة التوحيد

"لا إله إلا الله"

د. عويض بن حمود العطوي
قسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة تبوك

بلاغة كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"

د. عويض بن حمود العطوي
قسم اللغة العربية – كلية التربية والآداب
جامعة تبوك

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الذي عنوانه (بلاغة كلمة التوحيد: لا إله إلا الله) لكشف المعاني البلاغية في هذه الكلمة الشريفة من خلال مكوناتها الرئيسة: الصوت، والكلمة، والتركيب.

وقد اتبع الباحث المنهج التحليلي لهذه العناصر التي شكلت مباحث الدراسة، وخلص إلى ما يأتي:

أولاً: دلالة الصوت.

- أن الأصوات المكونة لهذه الكلمة أربعة هي: (اللام، الألف، الهمزة، الهاء) وهذه بعينها هي أصوات لفظ الجلالة الله، وقد خلت الكلمة الشريفة من الأصوات الشفوية، أو المجهورة المصوتة، لذا يمكن النطق بها سراً، ودون تحرك الشفة، والمد الوحيد فيها هو الألف الممتد نحو العلو، وتناسب معه شيوع حركة الفتحة فيها.

ثانياً: دلالة الكلمة.

- أن هذه الكلمة تكونت من أربع مفردات، أداتان: (لا، إلا) واسمان: (إله، الله) وبين الأداتين وبين الاسمين تناسب ظاهر فكل أداة سبقت اسماً، فتقدمت أداة النفي على (إله) وتقدمت أداة الإثبات (إلا) على لفظ الجلالة (الله)، وكانت الأداتان هما الأقوى في بابهما، فـ(لا) للنفي المطلق، و (إلا) هي أم الباب في الاستثناء، كما أن المادة اللغوية العامة في الكلمة هي الألوهية نفياً وإثباتاً.

ثالثاً: دلالة التركيب.

- جاءت الكلمة الشريفة بأسلوب القصر وهو أقوى طرق التوكيد، كما أن طريق القصر النفي والاستثناء هو الأوسع دلالة لاشتماله على معنيين: نفي وإثبات صراحة، كما أنه أقوى الطرق في رد الإنكار والتكذيب، ومع إيجاز الكلمة فليس فيها حذف –رغم وجود من يقول به– بل هي دون القول بالتقدير أوضح دلالة وأبعد عن التنازع في معناها.

مدخل:

لما كانت كلمة (لا إله إلا الله) هي شعار الإسلام، كان لابد من العناية بها، وإظهار مدلولها، الذي بهر العرب وأذهل عقولهم، وكشف لهم حقيقة معبوداتهم، فاستعظموا أمرها، ورفضوا قولها، {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} [ص: ٥] وقاتلوا الداعي إليها نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم.

ومع عِظم معنى هذه الكلمة، وشدة تأثيرها، إلا أن جلّ الدراسات حولها توجهت للجانب النحوي والإعرابي[١]، أما جوانبها البلاغية الدلالية فلا أعرف -فيما أعلم- أن هناك دراسة تخصصت في إبراز دلالات هذه الكلمة من الناحية البلاغية في موضع واحد، رغم مكانتها العظيمة التي يعرفها كل مسلم، يقول النبي صلى الله عليه و سلم: "ما من أحد يشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله صِدقاً من قلبه، إلا حرّمه الله على النار..."[٢]، وهي أفضل الذكر كما قال صلى الله عليه وسلم: "أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله"[٣]، لهذا يستحب الإكثار من ذكرها، روى أبو يعلى بإسناد جيد عن أبي

---

(١) صنف علماؤنا القدامى كثيراً من الرسائل في بيان إعراب (لا إله إلا الله)، ومن ذلك:

*المرقاة في إعراب لا إله إلا الله لابن الصائغ الزمردي الحنفي المتوفى بمصر سنة ٧٧٥ هـ.

*رسالة في إعراب لا إله إلا الله، لابن هشام الأنصاري، المتوفى سنة ٧٦١ هـ.

*رسالة في إعراب لا إله إلا الله، للزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ.

*إنباه الأنباه على تحقيق إعراب لا إله إلا الله، لإبراهيم بن حسن الكوراني، المتوفى سنة ١١٠١هـ.

*التجريد في إعراب كلمة التوحيد لعلي بن سلطان القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، وهو مطبوع مع: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي (دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م) ح (١٢٨)، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (دار الحرمين، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ح (١٩٠٤)، كتاب الدعاء، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أكثروا من شهادة أن لا اله إلا الله، قبل أن يُحال بينكم و بينها، ولقنوها موتاكم"[1].

وهذه الكلمة هي "مفتاح دار السعادة، وهي أصل الدين وأساسه ورأس أمره، وساق شجرته، وعمود فسطاطه، وبقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها، متشعبة منها، مكملات لها، مقيدة بالتزام معناها والعمل بمقتضاها، فهي العروة الوثقى التي قال الله عز وجل فيها: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]"[2].

وهي أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة، كما في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إنّ نوحاً -عليه السلام- قال لابنه عند موته: ... آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله الا الله في كفة، رجحت بهن لا إله الا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله الا الله"[3].

ولهذا كان لابد من العناية بمبناها ومعناها، وتوضيح دلالتها، يقول العلامة علي القاري: "فيتعين على كل موقن أن يعتني بشأنها مبنى ومعنى، ليُنْقَل من إفادة مبناها إلى إعادة معناها، فإنها مفتاح الجَنَّة، وعن النار بمنزلة الجُنَّة، للناس والجِنَّة، وقد نص الأئمة من سادات الأمة، أنه لا بد من فهم معناها المترتب على علم مبناها، ليخرج من ربقة التقليد،

---

(١) رواه السيوطي في الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، تحقيق: يوسف النبهاني (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م) ح (٢٣٢٣)، وقال الألباني: حسن.

(٢) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٠ - ١٩٩٠، ٢ / ٤١١.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة قرطبة، القاهرة) ح (٦٥٨٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

ويدخل في رفعة التحقيق والتأييد. وقد قال الله تعالى:﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]"[1].

ويسعى هذا البحث لدراسة هذا الجانب المتعلق ببلاغة هذه الكلمة ومدلولها، وحيث إن هذه الكلمة (لا إله إلا الله) جاءت على نمط معيّن. فهي تتكون من ألفاظ ومفردات محددة، كما أنها جاءت بتركيب خاص مبني على النفي والإثبات، لذلك كله ستقوم الدراسة على مراعاة ثلاثة أمور: دلالة الصوت، واللفظ المفرد، والتركيب، ولتحقيق ذلك جاء تقسيم البحث على النحو التالي: مدخل وثلاثة مباحث وخاتمة.

مدخل: وفيه بيان موجز لمنزلة هذه الكلمة، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: دلالة الصوت، ويشمل:

المطلب الأول: دلالة المخرج.

المطلب الثاني: دلالة المقطع.

المطلب الثالث: دلالة الحركة.

المبحث الثاني: دلالة اللفظ المفرد، ويشمل:

المطلب الأول: (لا).

المطلب الثاني: (إله).

المطلب الثالث: (إلا).

المطلب الرابع: (الله).

المبحث الثالث: دلالة التركيب.

المطلب الأول: القصر.

المطلب الثاني: الحذف والذكر.

الخاتمة: نتائج البحث.

---

(١) التجريد في إعراب كلمة التوحيد. علي بن سلطان القاري. تحقيق: مشهور حسن سليمان (المكتب الإسلامي. دار عمار، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩١م)١٤.

المبحث الأول: دلالة الصوت.

سنبيّن – بمشيئة الله– في هذه الدراسة دلالات كل مكونات هذه الكلمة الشريفة. وسنبدأ بأدق تلك المكونات وهو الصوت. ونحن ندرك صعوبة الدراسة الصوتية. لكننا سنحاول وصف الجانب الصوتي في هذه الكلمة الشريفة. ونستنتج ما يمكن الوصول إليه من دلالات. خصوصاً أن هذه الكلمة الشريفة بنيت على أربعة أصوات فقط هي: الهمزة واللام والألف والهاء. وقد بلغت مع التكرار خمسة عشر صوتاً. صوتان في (لا). وأربعة في (إله). وأربعة في (إلا). وخمسة في لفظ الجلالة (الله).

وسنتناول هذه الأصوات حسب منهج محدد يتعلق بالمخرج والصفة. والمقطع. والحركة.

المطلب الأول: المخرج والصفة.

لا شك أن اختلاف مخارج الأصوات. وتنوع صفاتها يؤثر في وضوحها. ومقدار إجهادها لجهاز النطق. كما يؤثر في قوتها أو ضعفها. لذا سيكون الحديث عن المخارج والأصوات متداخلاً. وحيث إن الأصوات الرئيسة في الكلمة الشريفة أربعة : (اللام. والألف. والهمزة. والهاء) فستكون هي مدار البحث. وسنوردها حسب كثرة ترددها وتكررها.

أولاً: اللام.

يخرج صوت اللام من "أدنى حافتي اللسان. أي أقربها إلى مقدم الفم بعد مخرج الضاد مع ما يليها من اللثة "أي لحمة الأسنان العليا"[1]. واللام تتصف "بست صفات وهي: الجهر. والتوسط. والاستفال. والانفتاح. والإذلاق. والانحراف"[2].

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري. لعبد الفتاح المرصفي. (مكتبة طيبة. المدينة المنورة. الطبعة : الثانية) ٦٧/١. وقد رأيت أن المراجع في هذا الأمر تتشابه لذا اكتفيت بواحد منها رأيت أنه من أوسعها. ولأن المراد هنا هو إثبات المعلومة من مصدر معتمد فيها.

(٢) المرجع السابق ٩٦/١.

وبهذا يتضح أن اللام صوت متوسط بين القوة والضعف، وأنه أوسع الحروف مخرجاً. يقول المرصفي: "وليس في الحروف أوسع مخرجاً منه، وخروج اللام من الحافة اليسرى أقل وأعسر، ومن اليمنى أكثر وأسهل على العكس من الضاد، وخروجها من الحافتين معاً عزيز وصعب كما في الضاد"[1]. وقد يكون ذلك سبباً في سهولة النطق به، ولهذا فهو من أوضح الحروف وأظهرها، لوجود صفة الجهر فيه، وهو "قوة التصويت بالحرف لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى منع جريان النفَس معه، فكان فيه جهر أي إعلان وإظهار"[2]. ولا يصعب نطقه على أحد فيمكن نطقه بكل حواف اللسان، فهو بهذا من أظهر حروف الذلاقة، "وسميت بذلك لذلاقتها أي خفتها، وسرعة النطق بحروفها"[3]، "وتمتاز هذه المجموعة بوضوحها الصوتي"[4].

ومما يزيد هذا الصوت وضوحاً وسهولة صفة الانفتاح فيه، وهو "انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما"[5]، وهذا يعطي مجالاً أوسع للتصويت وسهولة النطق أيضاً، وهو صوت يجمع بين جريان الهواء وانحباسه، فهو متوسط في هذا الجانب. "(أي بين صفة الشدة وصفة الرخو ...) بحيث يكون عند النطق به ينحبس بعض الصوت معه، ويجري بعضه، ولذا سمي متوسطاً"[6].

وبهذا يكون مخرج اللام التي هي أكثر حروف هذه الكلمة تكراراً دالاً على السهولة والوضوح بما يتناسب مع يسر هذه الكلمة ووضوحها.

---

(١) المرجع السابق ٦٧/١.

(٢) المرجع السابق /٨٠.

(٣) المرجع السابق /٨٣.

(٤) حرف الراء دراسة صوتية مقارنة، د.عمر الدقاق، مجلة التراث العربي-مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب-دمشق العدد ١٠٤ السنة السادسة والعشرون - كانون الأول ٢٠٠٦ - ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

(٥) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري٨٢/١.

(٦) المرجع السابق ٨٢/١.

كما نجد أن لصوق اللسان ثم انحداره نحو تجويف الفم يعطي هذا الحرف ميزة التفخيم والترقيق، ذلك أن الاستفال هو "انخفاض اللسان أو انحطاطه عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينخفض معه الصوت إلى قاع الفم... ويترتب على صفة الاستفال الترقيق لحروفها كما يترتب على صفة الاستعلاء التفخيم لحروفها"[1]، ولهذا يلحق صوت اللام في أكثر أحواله بالدرجة الأولى في الحروف المفخمة، يقول المرصفي: "الراء واللام حال تفخيمهما يتبعان حروف الاستعلاء لشبههما بها"[2]، وهي في لفظ الجلالة ترقق وتفخم، وهي هنا في كلمة التوحيد مفخمة وجوباً، يقول المرصفي: "هناك لامات مفخمة وجوباً للكل، كاللام من لفظ الجلالة الواقعة بعد الفتح والضم كقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]"[3].

ولو استعرضنا ما سبق لوجدنا هذا الصوت متوسطاً في أمور كثيرة، ففيه تفخيم وترقيق[4]، واستفال واستعلاء، وشدة ورخاوة، ومن حيث عموم الصفات فهو يجمع بين صفات القوة والضعف، يقول المرصفي: "والحرف الذي جمع بين صفات القوة والضعف كاللام والغين [يكون] متوسطاً"[5].

الألف:

وهو صوت يخرج من "الجوف –أي جوف الحلق والفم– ... ويخرج منه... حروف المد الثلاثة... وهذه الحروف ليس لها حيز محقق تنتهي إليه كما لسائر الحروف غيرها، بل تنتهي بانتهاء الصوت ولذا قبلت الزيادة على المد الطبيعي"[6]، وهذا ما أعطاها امتداداً، شمل كل المخارج، ولهذا سميت بالهوائية "ولقبت بذلك لانتشار هوائها في الفم حال

---

(١) المرجع السابق ١/٨١.

(٢) المرجع السابق ١/١٠٥.

(٣) المرجع السابق ١/١١٣.

(٤) مع لفظ الجلالة، والمقصود أنه يتعرض للتفخيم والترقيق ولو في بعض أحواله.

(٥) المرجع السابق ١/٩٢

(٦) المرجع السابق ١/٦٥.

النطق بها، حتى يمر على جميع المخارج. فهي باعتبار المد هوائية وباعتبار مخرجها من الجوف جوفية"[1].

وهذا الامتداد وسعة المجال جعلها سهلة في النطق. يقول المرصفي: "وتسمى الحروف الثلاثة هذه حروف المد واللين. لخروجها بامتداد ولين، من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها"[2]. وهذا الاتساع أيضاً هو ما يجعلها حرفاً خفياً، وتقوى عند المد بالهمز[3].

ومن حيث الترقيق والتفخيم "لا توصف بتفخيم ولا بترقيق بل تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً: فإن وقعت بعد مفخم فخمت... وإن وقعت بعد مرقق رققت"[4]، والألف "تتصف بخمس صفات وهي: الجهر والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات. وإذا اعتبرنا صفة الخفاء فيكون اتصافها بست صفات والواجب اعتبار هذه الصفة"[5]. وهي بهذا تكون صوتاً ضعيفاً.

الهمزة:

ويخرج صوت الهمزة من أقصى الحلق... مما يلي الصدر[6]. ويرى المحدثون من خلال علم التشريح أن مخرج الهمزة من "تجويف الحنجرة. في منطقة فتحة المزمار. لذلك فهو صوت حنجري مزماري"[7]. وعلى كل حال فهو صوت عميق. بل هو أقرب الأصوات إلى النفس. والهمزة "ترقق مطلقاً سواء كانت همزة وصل مبتدأ بها. أو همزة قطع

---

(١) المرجع السابق ١/ ٧٤.

(٢) المرجع السابق ١/ ٢٦٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ١/ ٩١.

(٤) المرجع السابق ١/ ١١٨.

(٥) المرجع السابق ١/ ٩٥.

(٦) المرجع السابق ١/ ٦٥.

(٧) الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية. رسالة علمية (ماجستير). سلوى محمد عرب. جامعة أم القرى. ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م. ص ١٩.

مرققة وجوباً، سواء جاورها حرف مفخم أو مرقق"[1].ولهذا "نجد الهمزة من أخفض الأصوات إسماعا"[2]، وهي "تتصف بخمس صفات: الجهر والشدة والاستفال والانفتاح والإصمات"[3]، وبهذا تشترك مع اللام في ثلاث صفات هي: الجهر، والاستفال، والانفتاح.

وقد ارتبط معنى الهمزة بالنبر أو الضغط، "أي أنه دليل على وظيفة، قبل أن يكون دليلاً على صوت لغوي"[4].

والهمزة إحدى حروف الإظهار الحلقي الذي تظهر معه النون الساكنة والتنوين، وهذه خصيصة خاصة للأصوات الحلقية، وقد تشير تلك الميزة إلى أن هذه الأصوات تمنح الظهور لغيرها بمجاورته لها، وقد كانت أكثر حروف الكلمة الشريفة حلقية، أو قريبة منه وهو الجوف، ولا يوجد إلا اللام لثوي لساني، ولا يوجد فيها صوت شفوي أبداً.

الهاء:

يخرج صوت الهاء من أقصى الحلق كالهمزة، وهو يلتقي مع الهمزة في الخفاء، و"الخفاء في الهاء لاجتماع صفات الضعف فيها، ولذا قويت بالصلة إذا كانت ضميراً"[5]، ولهذا تؤثر عليها بعض الحروف، فيلزم حينها العناية بإظهارها، "ومما يجب مراعاته... تصفية الهاء أي تخليصها إذا جاورت هاء أو ياء أو غيرهما نحو﴿جَآءَهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]... ونحو ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]... وذلك لأن الهاء حرف خفي ولاتصافها بصفات الضعف"[6]، فهو "الحرف الذي جمع كل صفات الضعف"[7]، وصفاته خمس هي:

---

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١/١١٢.

(٢) في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية، عرض وتقييم، د. علاء عبد الأمير شهيد السنجري، أصيل محمد كاظم، جامعة الكوفة ،كلية التربية ٦.

(٣) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١/٩٥.

(٤) في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية ٦.

(٥) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١/٩١.

(٦) المرجع السابق ١/١٥٣

(٧) المرجع السابق ١/٩٥.

"الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإصمات. وإذا اعتبرنا صفة الخفاء وهذا هو الواجب فيكون اتصافها بصفات ست"[1].

وقد جاءت في كلمة التوحيد بعد المد. وفي آخر الكلمة. فيكون النطق بها ظاهراً. كما أنها تكون محلّ الراحة بالوقف.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن كلمة التوحيد بدأت بصوت اللام الذي يخرج من طرف اللسان. وانتهت بالهاء الذي هو ألطف أصوات أقصى الحلق. واشتملت خلال ذلك على صوت جوفي هو الألف. وصوت حلقي هو الهمزة. وبهذا ندرك أن الصوت عند جهاز النطق بهذه الكلمة الكريمة يتنقل بين اللسان والحلق والجوف. وبهذا نجد توازناً صوتياً عجيباً. فالصوت اللساني الأشمل في المخرج هو اللام وقد شكل ما يقارب نصف حروف الكلمة الشريفة. وهذا يعني أن صوت اللام تكرر نطقه بما يقارب النصف. كما نجد في المقابل أن المخرج الذي استحوذ على نصف مخارج الكلمة الشريفة هو الحلق. وجاء منه في الكلمة الشريفة أعمق أصواته: الهمزة والهاء. ثم نجد الألف في كل كلمة منها وهي تمتد لتشمل كل المخارج. فنحن إذاً أمام توازن صوتي: في الصوت والمخرج.

كما نجد تناسقاً في ترتيب تكرر تلك الأصوات. فهي تتنامى في الموقع. فصوت (اللام) وقع أولاً في بداية الكلمة في (لا). ثم أصبح ثانياً في (إله). ثم ثانيا وثالثاً في (إلا). ثم ثانياً وثالثاً في لفظ الجلالة (الله). كما نجد صوت الألف ورد ثانياً. ثم ثالثاً. ثم رابعاً. ثم رابعاً. وصوت الهمزة ورد أولاً في كل الكلمات إلا (لا) فلم يرد فيها أصلاً. وصوت الهاء ورد في كلمتين فقط وهما الاسمان (إله) و(الله) وقد ورد في آخر تلك الكلمات.

ومن حيث التكرار نجد أن صوت اللام هو الأكثر حيث تكرر ست مرات. وورد في كل الكلمات. وجاء مشدّداً ومخففاً. ثم يأتي صوت الألف الذي تكرر أربع مرات. في كل كلمة مرة. ثم صوت الهمزة الذي تكرر ثلاث مرات في أوائل ثلاث كلمات: (إله. إلا. الله) ثم صوت الهاء الذي تكرر مرتين في أواخر كلمتين: (إله. الله).

---

(١) المرجع السابق ١/ ٩٥.

وبناء على ما سبق من تحليل وصفي لتلك الأصوات فإننا نجد أن أكثر الأصوات تكرراً في اللفظ الشريف هو اللام، وهو كذلك في كلمة التوحيد عموماً، وهو مرتكز الكلمة الشريفة، وهذا الصوت من ألطف الأصوات، وأكثرها وروداً لخفته وسهولته، ثم يأتي الألف الذي يمتد بسببه الصوت، ولم يرد من حروف المد إلا الألف لما فيها من اتجاه العلو، وقد جاء هذا المد في كل كلمة ليظهر مدّ الصوت بها، فتظهر كل كلماتها، لأنها مما ينبغي أن يُمدّ بها الصوت لتبلغ كل سمع وكل أفق.

ومن حيث تجاور الأصوات نجد أن اللام التي هي الأكثر تجاورت دوماً مع ألف المد، وكأن المراد هو مدّ اللام، والهمزة تجاورت مع اللام، والهمزة شديدة مجهدة، وكأنما جاءت اللام بعدها لتكسر شدتها، وتخفف من إجهادها، ولتهيئ بوقف يسير لانطلاق المد بالألف بعدها، وجاءت الهاء طرفاً لتكون محلاً لنهاية المد في لفظي (إله) و (الله).

المطلب الثاني: دلالة المقطع

المقطع هو "أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم. فكلمة مثل: كتب المكونة من ثلاثة أحرف يمكن نطقها على ثلاث وحدات: الكاف مفتوحة، ثم التاء مفتوحة، ثم الباء مفتوحة أيضاً، وبذا تكون الكاف وحركتها وحدة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلم ويستريح"[1].

والمقاطع أنواع هي[2]:

المقطع القصير (وهو ضعيف)، ويتألف من صامت وحركة قصيرة: ص ح.

المقطع المتوسط المفتوح (وهو قوي)، ويتألف من صامت وحركة طويلة: ص ح ح.

المقطع المتوسط المغلق (وهو ضعيف)، ويتألف من صامت وحركة قصيرة وصامت: ص ح ص.

المقطع الطويل المغلق (وهو ضعيف)، ويتألف من صامت وحركة طويلة وصامت : ص ح ح ص.

المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (وهو ضعيف)، ويتألف من صامت وحركة قصيرة وصامتين: ص ح ص ص.

ويمكننا تحليل مقاطع كلمة التوحيد بناء على ما سبق حسب الآتي:

(لا) ص ح ح.

(إله) إِ: ص ح / لا: ص ح ح / هَ: ص ح.

(إلا) إِلْ: ص ح ص / لا: ص ح ح.

(الله) اَلْ: ص ح ص / لاه: ص ح ح ص، عند الوقف، وعند الوصل: لا: ص ح ح / هُ: ص ح.

---

(١) من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي. د. أحمد كشك (ط ٢ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ٢١.

(٢) انظر فيها: التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي. أحمد أبوزيد (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٢م) ٣١١ – ٣٢٨. و : من وظائف الصوت اللغوي، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي ٢٢–٢٤.

وبهذا تنحصر مقاطع الكلمة الشريفة في: المقطع المتوسط المفتوح: ص ح ح، حيث ورد في كل الكلمات، وتكرر أربع مرات، بينما ورد المقطع القصير: ص ح مرتين، وورد المقطع المتوسط المغلق: ص ح ص مرتين في لفظ الجلالة، وكلمة (إلا)، وجاء المقطع الطويل المغلق: ص ح ح ص في لفظ الجلالة فقط، وذلك بناء على الوقف على لفظ الجلالة.

ويتضح من ذلك كله أن مجموع مقاطع الكلمة الشريفة ثمانية أو تسعة حسب الوقف على لفظ الجلالة أو الوصل، كلها كانت مفتوحة إلا ثلاثة في حال الوقف على لفظ الجلالة، وفي حال الوصل تكون المقاطع المفتوحة سبعة، والمغلقة مقطعين، والمقاطع المفتوحة مريحة في النطق وواضحة في السمع لامتداد الصوت بها، مما يجعلها تنساب إلى القلوب فتؤثر فيها، وقد وجد الباحثون في القرآن: "أن المقاطع المفتوحة تستخدم في أجواء تحتاج إلى خشوع أو هدوء"[1]، كما أن المقاطع المغلقة تشعر بالحزم والدقة، وقد توصل بعض الباحثين إلى أن المقاطع المقفلة في القرآن تكثر في "مقامات الجد والصرامة والحسم"[2] وهل هناك أعظم من كلمة التوحيد في التأثير والراحة والهدوء والخشوع، كما أنها أعظم الكلمات في الوضوح والدقة في الدلالة على المراد، لذا لَم يكن لدى العرب لَبْس في معناها ومدلولها، ولا يعسر على أحد نطقها أبداً.

وعند النظر في قوة المقاطع وضعفها، نجد أن المقاطع القوية كانت أربعة والضعيفة كانت خمسة، ويقصد بالقوة هنا طول مدة النطق بالمقطع، والضعف ضده، وموقع ورود هذه المقاطع يشير إلى دلالة مهمة، وهي أن قوة المقاطع موزعة بين الكلمات، لورود المقطع القوي فيها جميعاً، وقد جاءت المقاطع القصيرة لتهيئ للمقطع القوي، ويؤكد الباحثون أن "المقاطع على الرغم من كونها متباينة في الكمية والزمن –

---

(١) النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، إعداد الطالب: عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم إشراف الدكتور: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة ٤٠.

(٢) التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي ٣٢١.

زمن النطق – إلا أنها تخدم الدلالة بصورة مباشرة"[1]، كما أن الغالب هو المقطع المتوسط المفتوح الذي شكل نصف المقاطع، وهو أكثر المقاطع راحة لتوسطه.

وقد تنوعت مفردات الكلمة الشريفة، فبعضها أحادي المقطع مثل: (لا)، وبعضها ثنائي المقطع مثل: (إلا)، ولفظ الجلالة (الله)، ولفظ (إله) ثلاثي المقطع، وكذلك لفظ الجلالة (الله) في حال الوصل.

وبهذا ندرك هذا التنوع الصوتي في مقاطع الكلمة الشريفة على قلة حروفها، بين القصر والطول، والقوة والضعف، والأحادية والثنائية، وهذا التشكيل الصوتي يسهم في وضوح الكلمة الشريفة وظهور مدلولها، كما أن هذا التناوب بين المقاطع هو ما يعطي الكلام حلاوة ولطفاً، ذلك أن الكلام الذي يكون على نمط واحد يكون رتيباً مملولاً، وهذا التنوع يعطي مجالاً لتجميل الصوت عند مده، كما هو الشأن عند نطق هذه الكلمة في الأذان، فأنت تجدها ألذ ما سمعت أذناك إذا صاحبها صوت ندي رخيم.

وهذا التفاوت والتنوع المقطعي يتبعه تناسب في ترتيب المقاطع وتجانسها، وهو أحد أسباب اللذة والحلاوة عند تلاوة القرآن، ذلك أنه ورد على أعلى درجات الإعجاز الصوتي في هذا الجانب، فـ"ترتيب المقاطع الصوتية في نظم الآيات يعد من مصادر حلاوة الإيقاع القرآني[2]، لأنه ترتيب يقوم على مبدأ التناسب، ولعل هذا التناسب الإيقاعي هو الذي يمكّن المرتلين من ترتيل القرآن بهذه الأنغام العذبة التي تهز نفوس المستمعين"[3].

---

(١) النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة وصفية تحليلية ٣٩.

(٢) مصطلحات (الإيقاع والنغم والموسيقا) يكثر ذكرها في الدراسات الصوتية، والأولى أن يستعاض عنها بغيرها في الدراسات القرآنية تنزيها للقرآن عن الشعر والغناء.

(٣) التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، ٣١٦.

المطلب الثالث: دلالة الحركة

الصوائت عموماً لها أثر مهم في الكلام. حيث: "تمثل الصوامت الجانب الثابت الذي يؤلف هيكل الكلمة، وتمثل هي الجانب المتغير الذي يحدّد صيغتها ويمنحها معناها..."[1]. وبهذا "نفهم أنّ للحركة (الصائت القصير) دورين هامين جداً تتفرد بهما هي وحدها دون الحروف التوام (الجامدة منها واللينة)، وهو تمكين الناطق من إحداث الحرف أولاً، وتمكينه ثانياً من الانتقال من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر"[2].

وعند النظر في ألفاظ الكلمة الشريفة نجد أن الحركة السائدة هي الفتحة، فقد وردت ست مرات بعدد ورود اللام، بل كانت هي الحركة الأكثر لحرف اللّام. ومعلوم خفة الفتحة، فاجتمعت في هذه الكلمة كل جوانب الخفة، في الأصوات والحركات، فالفتحة هي ألطف الحركات وأخفها وكذلك اللام. كما سبق بيانه، ولهذا سهل جريانها على كل لسان، ونطقها بأي لغة.

ولم تَرِد الكسرة فيها إلا مرتين، وكذلك الشدة، وفي كلا الموضعين كان الحرف المشدد هو اللام، وهذا يعني أن اللام تكررت وتوالت مرتين، فكان التشديد، وهذا يؤيد القول بأثر هذا الحرف في دلالة الكلمة الشريفة، فهي التي حملت الفتحة في جلّ مواضعها، وبهذا تآزرت عوامل اللطف والخفة فيها.

ونظرا لكون لفظ الجلالة (الله) هو أعظم مفردات الكلمة الشريفة فسنخصه بمَزيد بحث من حيث الجانب الصوتي، خصوصاً أن كل حروف الكلمة الشريفة فيه، حيث نجد أن من لطائف دلالات هذه الكلمة العظيمة (الله) أنها بدأت بصوت حلقي هو الهمزة وختمت بصوت حلقي أيضاً هو الهاء ومخرجهما من أقصى الحلق، وبينهما اللام ومخرجها من حافتي اللسان، والألف المدية ومخرجها الجوف[3]. ويشير ابن القيم إلى شيء من بيان أسرار ذلك بقوله: "وقد رأيت لابن فورك نحواً من هذا[4] في اسم (الله) قال: الحكمة في وجود (الألف) في أوله أنها من أقصى مخارج الصوت، قريباً من القلب

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م) ٤٣.

(٢) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر، ٢٠٠٧م) ٢/ ١٧٩-١٨٠.

(٣) انظر: فنّ الترتيل وعلومه، أحمد الطويل (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٠هـ) ٢/ ٥٦٧.

(٤) أي تفسير دلالات الأصوات.

الذي هو محل المعرفة إليه، ثم (الهاء) في آخره مخرجها من هناك أيضاً، لأن المبتدأ منه والمعاد إليه، والإعادة أهون من الابتداء، وكذلك لفظ (الهاء) أهون من لفظ الهمزة... فتأمل هذه الأسرار ولا يزهدنك فيها نبوّ طباع أكثر الناس عنها واستغناؤهم بظاهر من الحياة الدنيا عن الفكر والتنبيه عليها ...[1].

وهكذا لا يوجد في أصوات هذه الكلمة العظيمة (الله) صوت شفوي، فاتضح بهذا أن جل أصوات هذه الكلمة من الجوف والحلق، وكأنما هو لفظ تنطقه القلوب لا الشفاه، ولهذا يمكن للإنسان أن ينطق بهذا الاسم الشريف دون أن يشعر به أحد، لأنه لا يحتاج إلى تحريك شفتيه عند النطق به، أو تغير ملامح وجهه، وكذلك الأمر في كلمة التوحيد كلها.

كما أن هذه الأصوات المكوّنة لهذا الاسم الشريف لا تعجز أي لغة عن نطقها نطقاً فصيحاً سليماً، كما سيأتي بيانه، مما يجعل لهذا الاسم الشريف من الأثر عند نطقه ما لا يكون لغيره، "والتصويت بهذا اللفظ يشعر بدلالة على العمق . والعظمة والانتشار، ويظل السياق الثقافي يضمّن اللفظ دلالات إيحائية لا تنتهي... إذ يحمل هذا اللفظ الدلالة على الارتياح، والتلذذ وفيض من الأمان والاطمئنان"[2].

وهناك ملمح صوتي في لفظ الجلالة (الله) وهو أن الأصل فيه أن يُنطق مفخماً، و"إنما فُخّم اللفظ به فقيل: (الله)، ولم تظهر اللام على لفظها ليُفرَّق بينه وبين اللات والعزى، لأن من العرب مَن كان يقول: اللات والعزى ثم إذا وقف قال: (اللاه)؛ فوقف بالهاء قياساً لأنها هاء التأنيث، وكذلك أيضاً كتب (الله) بحذف الألف التي بعد اللام الثانية ليفرق في الخط أيضاً بينهما"[3]. ويقول الفيروزابادي: "وإنما فخّموا فيه؛ تعظيماً وتفرقةً بينه وبين اللاّت"[4].

---

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم (دار الفكر) ١ / ١٨٠.

(٢) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه للطالب محمد جعفر محيسن العارضي، بإشراف الدكتور حاكم مالك الزيادي، (جامعة القادسية، كلية الآداب، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٠ م) ٣١.

(٣) اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: عبد"الحسين" المبارك (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ٣١.

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي، تحقيق: محمد علي النجار (المكتبة العلمية بيروت) ٢ / ١٩.

المبحث الثاني: دلالة المفردة

تتكون كلمة التوحيد (لا إله إلاّ الله) من أربع كلمات: حرفين واسمين. ومن لطيف ما يلاحظ في كتابة هذه الكلمة الطيبة وجود أداتين: "لا" و"إلا"، واسمين: "إله" و"الله". وقد جاءت كل أداة مع اسم. فـ(إله) سُبق بـ(لا). ولفظ الجلالة (الله) سُبق بـ(إلاّ).

وقد أُطلق على مجموع هذه الكلمات كلمة. كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]... فـ"عبر بالكلمة عن الكلمات. لأن الكلمة قد تطلقها العرب على الكلام. وإلى هذا ذهب الزجاج[1] إما لوضع المفرد موضع الجمع. كما قال:

بِها جِيَفُ الحَسْرَى. فأمّا عِظامُها ... فَبِيضٌ. وأمّا جِلْدُها فَصَلِيبُ[2]

وإما لكون الكلمات مرتبطة بعضها ببعض. فصارت في قوة الكلمة الواحدة إذا اختلّ جزء منها اختلت الكلمة. لأن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله. هي كلمات لا تتم النسبة المقصودة فيها من حصر الإلهية في الله إلا بمجموعها"[3].

ولهذا فلا بد من تحليل كل مكونات هذه الكلمة العظيمة. لنعرف مدلولها. ولتحقيق ذلك. فسنقوم بدراسة مفردات هذه الكلمة من خلال: مادة الكلمة. ونوعها. وصيغتها. وذلك حسب طبيعة كل كلمة.

---

(١) انظر كلامه في كتابه: إعراب القرآن. تحقيق: إبراهيم الأبياري. (دار الكتب الإسلامية. دار الكتاب المصري. درا الكتاب اللبناني) ٨٤٨.

(٢) البيت لعلقمة بن عبدة التميمي. وهو في ديوانه بتحقيق سعيد نسيب مكارم (دار صادر. بيروت) ٢٥.

(٣) البحر المحيط في التفسير. أبو حيان الأندلسي. عناية: عرفات العشا حسّونه (المكتبة التجارية. مكة المكرمة) ٣ / ١٩٤.

المطلب الأول: دلالة (لا)

جاء النفي الذي تصدرت به هذه الكلمة العظيمة بـ(لا) دون غيرها من أدوات النفي مثل: (ما) و(إنْ) و(ليس). وهذا يحتم علينا دراسة هذه الأداة وما يميزها عن غيرها. فـ(لا) هي إحدى أدوات النفي لكنها تتميز عن غيرها بميزة نفي الجنس. وهي تعمل عمل (إنّ). وهي مختصة بالاسم. وسبب ذلك "أنّ (لا) هذه لَمَّا قُصد بها التنصيص على العموم اختصت بالاسم. لأن قصد الاستغراق. على سبيل التنصيص. يستلزم وجود (مِن) لفظاً أو معنى. ولا يليق ذلك إلا بالأسماء النكرات. فوجب لـ(لا) عند ذلك القصدِ عمل فيما يليها. فإن قلت: فلم عملت عمل (إنّ)؟ قلت: لمشابهتها لها في التوكيد. فإنّ (لا) لتوكيد النفي و(إن) لتوكيد الإثبات"[1]. بل المبالغة في النفي كما يقول الرضي: "اعلم أن (لا) التبرئة إنما تعمل لمشابهتها لـ(إنّ). ووجه المشابهة أن: (إنّ) للمبالغة في الإثبات. إذ معناها التحقيق لا غير. و (لا) التبرئة للمبالغة في النفي. لأنها لنفي الجنس"[2]. ولهذا "يُطلق النحاة على (لا) النافية للجنس: لا التبرئة. لأنها بسبب نفي معنى الخبر عن الاسم. كأنها برّأت الاسم من الاتصاف بمضمون الخبر"[3].

وهذا ما يتسق تماماً مع مدلول كلمة التوحيد. نظراً لوجود آلهة في الواقع حسب زعم أربابها. فلابد من نفيها نفياً عاماً يتناول كل أفرادها. ولا يبقي منها شيء. ويجعلها في حكم العدم.

فإن قيل: فلِمَ جاء النفي لهذه الكلمة (كلمة التوحيد) في القرآن بغير (لا). كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤١٣هـ ١٩٩٢م) ٢٩١.

(٢) شرح الرضي على الكافية. الرضي. تحقيق: يوسف حسن عمر (منشورات جامعة قازيونس. بنغازي. ط٢. ١٩٩٦م) ٢ / ١٦٠.

(٣) حاشية شرح الرضي على الكافية ١ / ٦٧.

﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]. وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]؟

نقول: يتضح بالتتبع أنه لم يرد النفي في هذه الكلمة المباركة في القرآن على الأكثر إلا بـ(لا)، و(ما) وهو الأقل، حيث ورد النفي بـ(لا) في (٣٦) آية[1]، وورد بـ(ما) فيما لم يتجاوز هذه الآيات الثلاث المذكورة سابقاً، ومن الملحوظ هنا أن النفي بـ(ما) يصاحبه ذكر (مِنْ) الجارة، بينما لا نجد ذلك مع (لا)، وهذا يعني أن الأصل هو النفي بـ(لا) النافية للجنس لمناسبتها لمقصد كلمة التوحيد، وما جاء بخلاف ذلك في بعض الآيات فله تخريجه الخاص به، من خلال السياق والمقام.

وقد لاحظت في الآيات الثلاث أنها تشترك في رد فهم خاص في الأنبياء الكرام ورفعهم فوق منزلة البشرية، ففي آيتين منها نجد تصريحاً واضحاً برد معتقد النصارى في عيسى -عليه السلام- في التثليث، والمجادلة في شأنه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٥٩-٦١].

وجاءت الآية الثالثة خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها بيان لتحديد مهمته، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول: إن الموضوع المشترك هو إخراج الرسل من الدخول في خصائص الألوهية، وحصر مهمتهم في الرسالة، ولأجل كون الرسل طرفاً

---

(١) لم ترد كل الآيات على النمط نفسه في كلمة التوحيد الواردة في الشهادتين، بل يوجد اختلاف في ذكر اسم الله جلّت قدرته، ولم ترد بهذه الصيغة (لا إله إلا الله) في القرآن إلاّ مرتين، في سورة الصافات (آية: ٣)، وسورة محمد (آية: ١٩).

في هذا الأمر. وليس الحديث عن آلهة معبودة. كما هو حال الآيات الأخرى. جاء نمط النفي مختلفاً. فكان بـ(ما) دون (لا). وهذا ما يدلل على أن (لا) أقوى في هذا المجال من (ما). ولهذا احتاجت (ما) إلى ما يدل على استغراق الأجزاء وهو (مِن) الجارة.

ويمكننا أن نتساءل ما سر اختصاص (لا) بما اختصت به، أهو راجع إلى مكونات حروفها اللام والألف، بينما غيرها الهمزة والنون (إنْ)، والميم والألف (ما)، واللام والميم (لم)؟ أم هو أمر يعود إلى شيء آخر، كوجود المد في آخرها مثلاً، أم لاختصاصها بنفي الجنس؟

إجابةً عن ذلك لابد من الإشارة إلى ما ذكره علماء اللغة من خصائص (لا)، التي منها دلالتها على التوكيد زيادة على دلالة الاستقصاء في نفي أفراد الجنس. "وإنما عملت (لا) عمل (إنّ) المشددة لمشابهتها لها من أربعة أوجه: أحدها أن كلاً منها يدخل على الجملة الاسمية. الثاني أنّ كلاً منهما للتأكيد. فـ(لا) لتأكيد النفي... و(إنّ) لتأكيد الإثبات، والثالث أن (لا) نقيضة (إنّ)، والشيء يُحمل على نقيضه كما يُحمل على نظيره، والرابع أن كلاً منهما له صدر الكلام"[1].

ومعنى توكيد النفي "أن (لا) تدل على النفي أقوى من (ما) ونحوها..."[2]. وللتوكيد تفسير آخر أقرب إلى البلاغة وهو قولهم إن تقدير: "لا من إله إلا الله". واقع في جواب سؤال مقدر، وحاصله هل من إله غير الله؟ فكان الجواب: لا من إله إلا الله. يقول ابن السراج: "وأنت إذا قلت: لا رجلَ فيها. إنما نفيت جماعة الجنس. وكذلك إذا قلت: هل من رجل؟ لم تسأل عن رجل واحد بعينه. إنما سألت عن كل من له هذا الاسم. ولو أسقطت (من) فقلت: هل رجل؟ لصلح لواحد والجمع. فإذا دخلت (من) لم يكن إلا للجنس"[3].

---

(١) شرح التصريح على التوضيح للأزهري (دار الفكر) ١/ ٢٣٥. والقول منسوب لأبي البقاء.

(٢) حاشية الشيخ يس على شرح التصريح على التوضيح للأزهري (دار الفكر) ١/ ٢٣٥.

(٣) الأصول في النحو. ابن السراج. تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي (مؤسسة الرسالة. ط٣. ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م) ١/ ٣٧٩.

ويقول أحمد مختار البرزة: "في لغتنا عدة أدوات للنفي، وهي وإن اشتركت في معنى النفي لمضمون ما دخلت عليه، تختلف فيما بينها في توجيه النفي وفي سعة حدوده وضيقها، فما تفيده (لم)، هو غير المعنى المستفاد من (لن) وفي النفي بـ(لا) النافية للجنس من استغراق أفراد النوع ما ليس في (ما) النافية في حد ذاتها، أو (لا) إذا نفت غير الجنس، وهذه الفروق المعنوية للأدوات واضحة، حددها التوظيف، وميزها النحاة تمييزًا دقيقًا، إذ لا خفاء في دلالاتها، غير أن الفروق المعنوية تبلغ أحيانًا جوًا من الدقة يحتاج إلى مزيد تلطف لمراعاته وتقييده"[1].

ولن نخوض في تلك الفروق الدقيقة[2]، لأن الحديث هنا ليس عن (لا) النافية عموماً، التي يمكن أن توازن بغيرها، بل عن (لا) النافية للجنس على وجه الخصوص. . وهي قطعاً أقوى أدوات النفي في بابها، لأنها لا يشاركها فيه أداة أخرى، ومعلوم أن (لا) النافية للجنس "تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نفيًا عامًا، أي: نفي جميع أفراد الجنس على سبيل الاستغراق، لا على سبيل الاحتمال، فإذا قلت: لا رجل في الدار، كان المعنى: لا واحد ولا أكثر موجود في الدار، والنفي بها أبلغ من نفي الفعل"[3].

---

(١) أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم، د. أحمد مختار البرزة (مؤسسة علوم القرآن، بيروت، دمشق) ط(١) د ١٤٠٥-١٩٨٥) ص٩٩.

٢ لمراجعة تفصيل الفروق بين أدوات النفي عموماً يمكن الرجوع إلى:

*الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، هادي عطية مطر الهلالي(عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) ٦٠٩-٦١٣.

*أساليب النفي في العربية دراسة وصفية تاريخية، د. مصطفى النحاس(مؤسسة علي جراح الصباح، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) ٩١ وما بعدها.

*كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي اليمني مكتبة المعارف، الرياض) ٢٠٨/٢.

*بدائع الفوائد ١ / ٩٥.

*معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، محمد حسن الشريف (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١)، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م) ٢/٩٤٤.٨٨٨.

(٣) معجم حروف المعاني في القرآن ٢/٨٨٨.

وقد بدئت هذه الكلمة العظيمة (كلمة التوحيد) بالنفي؛ لأن المراد المفاصلة في أمر التوحيد من أول لحظة. "وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول ما دعا المشركين إلى كلمة التوحيد... وأنه قال: أُمِرت أن أقاتِل الناس حتى يقولوا "لا إله إلا الله"[1]، فلا يصير الرجل مسلماً حتى يشهد هذه الشهادة. فإنها رأس الإسلام..."[2].

وبهذا يظهر لنا سر مجيء أداة النفي (لا) دون غيرها مع كلمة التوحيد. فالمراد الإبطال الكامل للادعاءات الكاذبة، بوجود آلهة تستحق هذا الوصف، وما يمكن أن يستجد من ذلك، وإثبات ذلك لله وحده، ولن يتم ذلك إلا بنفي كل أفراد هذا الجنس (إله) نفياً لا يُبقي شيئاً منها، لأن ذلك هو الحقيقة، ولأنه هو الذي يبطل تبرير عبادتها من دون الله، وبهذا يبقى هذا الوصف (الألوهية) منحصراً في الرب الحق وهو الله سبحانه، وبهذا ندرك كيف وردت هذه الأداة الخاصة في هذا النوع من النفي مع هذه الكلمة الشريفة.

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، وهو مطبوع مع : فتح الباري، ح ٢٥ كتاب الإيمان . باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة...).

(٢) الرد على البكري، ابن تيمية، تحقيق محمد علي عجال، (مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط(١)، ١٤٢٧هـ) ٢٩١/١.

المطلب الثاني: دلالة (إله)

(إله) هي المفردة الثانية في هذه الكلمة العظيمة، وهي المنفية بـ(لا)، ويمكننا تحليلها من حيث مادتها، ونوعها.

أولا: مادة الكلمة.

عند البحث في مادة هذه الكلمة (إله) نجد أن أصلها آلَه، بمعنى عَبَد، يقول ابن فارس: "(ألـه) الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد. فالإله: الله تعالى، وسُمي بذلك لأنه معبود، ويقال: تألّه الرجل إذا تعبّد. قال رؤبة:

لله در الفتيات المدَّهِ سبّحن واسترجعن من تألهي[1]

والإلهة: الشمس، سُميت بذلك، لأن قومًا كانوا يعبدونها، قال الشاعر: فبادرنا الإلهة أن تؤوبا...

فأما قولهم: في التحير آلَه يأله، فليس من الباب، لأن الهمزة واو، وقد ذكر في بابه"[2].

وإذا عدنا إلى مادة الكلمة، وجدناها تدور حول معنى العبادة، ومع هذا لا نجد أنها وقعت مكانها، بأن يقال: لا معبود إلا الله، بل هذا ما تفسر به كلمة التوحيد. فهل يعني ذلك أن في (إله) خصوصية ليست في (معبود)؟

لا شك أن هناك فرقاً بين الألوهية والعبودية، فـ(إله) دلالته على التعلق والارتباط أكثر من (عَبَد)، يقول ابن تيمية: "فالإله: الذي يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء"[3]. وأما (عَبَد)، فإنها تدل على اللين والذلة والخضوع أكثر من (آلَه)، وتدل أيضًا على ضد ذلك من الشدة والغِلَظة[4]، ولهذا لم يكن في الشهادة ذكر للعبودية، فقيل: لا إله، ولم يُقل: لا معبود، لأن المراد هنا ليس هو نفي الخضوع، بل نفي

---

(١) ديوان رؤبة، اعتنى به: وليم بن الورد (دار ابن قتيبة، الكويت) ١٦٥.

(٢) معجم المقاييس في اللغة، ابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو (دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م) مادة (أله) ٨٤.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية، تحقيق: ابن قاسم (١٤١٨هـ ١٩٩٧م) ١٥٧/١٠.

(٤) انظر: معجم المقاييس في اللغة مادة (عبد) ٧٢٨.

سببه وهو التأله، وهو تعلّق القلب، فما الخضوع إلا أثر من آثاره، لذا اختصت كلمة التوحيد بهذه المفردة (إله) دون (معبود).

وقد فرّق بينهما أبو هلال العسكري بقوله: "الفرق بين الإله والمعبود بحق: أنّ الإله هو الذي يحق له العبادة، فلا إله إلا الله، وليس كل معبود يحق له العبادة. ألا ترى أن الأصنام معبودة، والمسيح معبود، ولا يحق له ولها العبادة"[1]، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله"، وذلك يتضمن الإقرار به وعبادته وحده، فإن الإله هو المعبود، ولم يقل: حتى يشهدوا ألا رب إلا الله، فإن اسم الله أدل على مقصود العبادة له التي لها خلق الخلق، و بها أُمِرُوا"[2].

وقد جاء ذكر هذه اللفظة بتصريفاتها في القرآن في (١٣٣) موضعًا، فقد جاءت مفردة في (١٠٢) على النحو الآتي: في (٧٥) موضعًا بلفظ (إله)، وفي (١٦) موضعاً بلفظ (إلهاً)، وفي (١٠) مواضع بلفظ (إلهكم)، ومرة بلفظ (إلهنا)، ومثناة في موضعين بلفظ (إلهين)، ومجموعة في (٢٩) موضعًا، في (١٩) موضعاً بلفظ (آلهة)، و(٥) مواضع بلفظ (آلهتنا)، و(٤) مواضع بلفظ (آلهتكم) و موضع واحد (آلهتي).

وقد جاءت هذه الكلمة بصيغة المفرد (إله) منفية في جل أحوالها[3]، وهذا يشير إلى الموضوع الذي تعالجه وهو نفي جنس الألوهية عموماً وإثبات ذلك لله وحده.

وبناء على ما سبق نستطيع أن نقول: إن هذه المادة (أله) قد وردت في سياق التوحيد، وأغلب ما ورد كان في كلمة التوحيد، وفي سياق النفي، وسبب ذلك أن هذه الكلمة هي التي كان المشركون يطلقونها على مربوباتهم ومعبوداتهم، لذا ناسب أن يَنْصَبَّ النفي عليها، ليتم إبطال كل صور دعواهم واعتقاداتهم الباطلة.

---

(١) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة) د ١٨٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٤/٢.

(٣) فلم ترد مثبتة إلا فيما يقارب العشرين موضعاً.

ثانياً: نوع الكلمة.

كلمة (إله) اسم، ولم تأتِ فعلاً. بأن يقال: لا يؤله إلا الله، لأن المراد هو نفي الجنس، لا نفي الفعل في حالة معينة، وجاءت الكلمة نكرةً ولم تكن معرفة بأن يقال: ليس الإله إلا الله، لأن ذلك يضعف قوة النفي وشموله، فليس المراد حصر النفي في إلهٍ معروف، بل كل الآلهة، وهذا ما يتناسب مع النكرة خصوصًا إذا تسلط عليها النفي، وفي الاستثناء نجد أنّ المراد هو حصر صفة الألوهية على (الله)، وجاءت الكلمة معرّفة (الله)، لأن المراد هنا هو التحديد.

وجاءت الكلمة مفردة لا مجموعة بأن يقال: لا آلهة إلا الله، لأن المراد ليس نفي الوحدة، بل نفي الجنس، ونفي الجنس أقوى من نفي الجمع، لأن نفي الجنس يستغرق كل الأجزاء والأفراد، بينما نفي الجمع يفهم منه وجود الآحاد، ولذلك كانت كلمة (الإنسان) المستغرقة للجنس أكثر شمولاً من (الناس)، وكذلك الأمر في النفي، كما أنّ ذكر الجمع يُشعر بكثرة الآلهة، وكلمة التوحيد يُراد منها أن تكون دالة على وحدانية الله، على خلاف الآلهة الباطلة فقد جمعت، يقول ابن عاشور: "وما ورد في القرآن من إطلاق جمع الآلهة على أصنامهم فهو في مقام التغليط لزعمهم نحو﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٨]، والقرينة هي الجمع، ولذلك لم يطلق في القرآن الإله بالإفراد على المعبود بغير حق، وبهذا تستغني عن إكداد عقلك في تكلفات تكلفها بعض المفسرين في معنى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [البقرة: ١٦٣]"[1].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (الدار التونسية، الدار الجماهيرية) ٢/ ٧٤.

المطلب الثالث: (إلاّ)

إذا تعرّفنا على خصائص (إلاّ) عرفنا سرّ اختيارها لتكون أحد مكونات كلمة التوحيد، وقد جاءت (غير) في قوله تعالى: {مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ} [الأنعام: ٤٦]، وابن هشام يذكر أنّ (إلاّ) تكون للاستثناء، ويُنصَبُ ما بعدها، وقد تكون "بمنزلة (غير) فيوصف بها وبتاليها جمعاً منكرًا وشبهه"[1]، ولا تكون حينئذ للاستثناء.

وبتتبع الآيات لم ترد (غير) أداة استثناء بعد النفي إلاّ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [هود: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الذاريات: ٣٦].

وجاءت وصفاً لـ(إله) في أربعة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص: ٧١-٧٢]. وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الطور: ٤٣].

وهذا يعني أنها لا تقوم بالمعنى الذي تقوم به (إلاّ)، وأنّ (إلاّ) لها مزيد اختصاص بكلمة التوحيد، ولهذا لم تأت أبداً في كلمة التوحيد، فلا نجد: لا إله غير الله، وربما يكون مردّ ذلك أنها أم الباب في الاستثناء، فهي أداته الأصلية، وهي بهذا أقوى أدوات الاستثناء، فاختير لأقوى الاستثناءات أقوى الأدوات. كما أن (غير) تشعر بأن الاهتمام بنفي المغايرة فحسب، وليس هذا مناسباً لمعنى الكلمة الطيبة، يقول الكفوي: "ولو حمل على (غير) يكون المعنى على نفي المغايرة، وليس مقصوداً، ولذا لم يجز كون الاستثناء مفرغاً

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، ط بدون، ١٤١١هـ ١٩٩١م) ٨٣/١. وانظر الجنى الداني ٥١٧.

واقعاً موقع الخبر. لأن المعنى على نفي استحقاق العبادة والألوهية عما سوى الله تعالى، لا على نفي مغايرة الله تعالى عن كل إله"[1].

المطلب الرابع: دلالة لفظ الجلالة (الله)

هذه الكلمة العظيمة تحتاج إلى مزيد عناية واختصاص، لأنها أكثر كلمة ترددت في القرآن وعلى ألسنة الخلق، ولهذا سندرس مدلولها من حيث المادة والنوع بشيء من التعمق والتفصيل.

هناك اختلاف كبير في أصل هذه الكلمة الشريفة فقيل: "اللام والألف والهاء: لاه اسمُ الله تعالى، ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم"[2]، يقول ابن القيم: "فاسم (الله) متضمنٌ لصفات الألوهية"[3]. "وحاصل ما عليه المحققون هو أنه كان وصفاً لذات الحق بالألوهية الجامعة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، والمحيطة بجميع معاني اشتقاقاته العظمى، فصار بغلبة استعماله فيه لعدم إمكان تحقق تلك الجمعيات في غيره علماً له، فجرى سائر أوصافه عليه بلا عكس، وتعين كلمة التوحيد علامة للإيمان ولم يعلم له مسمى في اللسان، لأن الله سبحانه قبض الألسن عن أن يدعى به أحد سواه"[4].

وهناك من يفرق بين (الإله) و (الله)، فـ"الإله في الأصل اسمُ جنسٍ يقع على كل معبود بحقٍ أو باطل، أي مع قطع النظر عن وصف الحقية والبطلان، لا مع اعتبار أحدهما بعينه، ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم والصَّعِقُ. وأما (الله) بحذف الهمزة فعلمٌ مختصٌّ بالمعبود بالحقِّ، لم يطلق على غيره أصلاً"...وقيل: اشتقاقه من إلِهَ بمعنى تحير، لأنه سبحانه يحارُ في شأنه العقول والأفهام. وأما آلَهَ كعَبَدَ وزناً ومعنىً فمشتق من الإلَه المشتق من إلِهَ بالكسر، وكذا تألَّه واستَألَه اشتقاق: استنوق واستحجر من الناقة

---

(١) الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش . محمد المصري (مؤسسة الرسالة . بيروت) ٩٧٢.

(٢) معجم المقاييس في اللغة ٩٤٥.

(٣) الفوائد، ابن القيم (دار الكتب العلمية . بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) ١٩.

(٤) الكليات ١٧٣.

والحَجَر. وقيل: مِنْ "أَلِهَ إلى فلان" أي سكن إليه، لاطمئنان القلوب بذكره تعالى وسكون الأرواح إلى معرفته. وقيل: مِنْ أَلِهَ إذا فزع من أمرٍ نزل به. وآلَهَهُ غيرُه إذا أجاره. إذ العائذُ به تعالى يفزَع إليه وهو يُجيره حقيقة أو في زعمه. وقيل: أصله لاهٌ على أنه مصدر من لاهَ يَلِيهُ بمعنى احتجب وارتفع. أطلق على الفاعل مبالغة. وقيل: هو اسمٌ علمٍ للذات الجليل ابتداء وعليه مدار أمر التوحيد في قولنا: »لا إله إلاَّ الله« .

ولا يخفى أن اختصاصَ الاسم الجليل بذاته سبحانه بحيث لا يمكن إطلاقُه على غيره أصلاً كافٍ في ذلك. ولا يقدَح فيه كونُ ذلك الاختصاصِ بطريق الغَلَبة بعد أن كان اسمَ جنسٍ في الأصل. وقيل: هو وصفٌ في الأصل لكنه لما غلب عليه بحيث لا يُطلق على غيره أصلاً صار كالعلم. ويردّه امتناعُ الوصف به.

واعلم أن المراد بالمنَكَّر في كلمة التوحيد هو المعبودُ بالحق. فمعناها: لا فردَ من أفراد المعبود بالحق إلا ذلك المعبودُ بالحق. وقيل: أصلُه لاَهَا بالسريانية فعُرِّب بحذف الألف الثانية، وإدخال الألف واللام عليه وتفخيم لامه إذا لم ينكسر ما قبله سنة. وقيل: مطلقاً، وحذفُ ألفِه لحنٌ تفسد به الصلاة"[1].

والفرق في الدلالة بين (الرب) و(الله)، بيّنه ابن تيمية بقوله: "وإن كانت الإلهية تتضمن الربوبية. والربوبية تستلزم الإلهية: فإن أحدهما إذا تضمن الآخر عند الانفراد لم يمنع أن يختص معناه عند الاقتران. كما في قوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣] وفي قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. فجمع بين الاسمين: اسم (الإله) واسم (الرب)، فإن الإله هو المعبود الذي يستحق أن يُعبد. والرب هو الذي يرب عبده فيدبره. ولهذا كانت العبادة متعلقة باسمه (الله)، والسؤال متعلقا باسمه (الرب)، فإن العبادة هي الغاية التي لها خُلق الخلْق... والربوبية تتضمن خلق الخلق وإنشاءهم. فهو متضمن ابتداء حالهم... ولما كانت العبادة متعلقة باسمه (الله) تعالى

---

(١) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود (دار إحياء التراث العربي. بيروت) ١٠/١.

جاءت الأذكار المشروعة بهذا الاسم، مثل كلمات الأذان: الله أكبر الله أكبر، ومثل الشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله. ومثل التشهد: التحيات لله، ومثل التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

وأما السؤال فكثيراً ما يجيء باسم (الرب) كقول آدم وحواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقول نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧]... ومثل هذا كثير، وقد نُقل عن مالك أنه قال: أكره للرجل أن يقول في دعائه: يا سيدي! يا سيدي! يا حنان! ولكن يدعو بما دعت به الأنبياء: ربنا! ربنا! نقله عنه العتبي في العتبية. وقال تعالى عن أولي الألباب: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١] الآيات. فإذا سبق إلى قلب العبد قصد السؤال ناسب أن يسأله باسمه (الرب) وأن يسأله باسمه (الله) لتضمنه اسم الرب كان حسناً، وأما إذا سبق إلى قلبه قصد العبادة فاسم (الله) أولى بذلك، إذا بدأ بالثناء ذكر اسم (الله)، وإذا قصد الدعاء دعا باسم (الرب) ولهذا قال يونس: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. وقال آدم: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]"[1].

وأراد الله سبحانه أن يكون هذا الاسم العظيم خاصّاً به، وفي هذا يقول ابن تيمية: "وقد قرأ طائفة من السلف اللات بتشديد التاء، وقيل: إنها اسم معدول عن اسم الله، قال الخطابي: المشركون يتعاطون الله اسماً لبعض أصنامهم، فصرفه الله إلى اللات: صيانةً لهذا الاسم وذبّاً عنه"[2].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٢٨٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٧ / ٣٥٨.

و"الفرق بين قولنا (الله) وبين قولنا (إله): أن قولنا (الله) اسم لم يسم به غير الله. وسمي غير الله (إلهاً) على وجه الخطأ، وهي تسمية العرب الأصنام آلهة. وأما قول الناس: لا معبود إلا الله، فمعناه: أن لا يستحق العبادة إلا الله تعالى... والفرق بين قولنا: (الله) وقولنا: (اللهم) أن قولنا: (الله) اسم، و(اللهم) نداء، والمراد به: يا الله، فحُذف حرف النداء وعوض الميم في آخره"[1].

ومما يتعلق ببنية الكلمة ما دار حول هذا اللفظ الشريف من خلاف في اشتقاقه من عدمه، وقد ذكر الزجاجي أن في اشتقاقه أربعة[2] أقوال، الأول :أن أصله (إله) وحذفت الهمزة تخفيفاً، فاجتمعت لامان فأدغمت الأولى في الثانية فقيل: (الله)، الثاني: وهو رأي الخليل بن أحمد، مثل الأول، إلا أن أصله عنده (ولاه) من الوله والتحيّر، وأبدلت الواو همزة لانكسارها فقيل: إله، ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل: (الله)، الثالث: وهو رأي سيبويه أصله (إله) كسابقيه، إلا أن أصله عنده (لاهِ) على وزن فَعَل، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل: (الله)، الرابع: وهو رأي أبي عثمان المازني، أنه اسم هكذا موضوع لله عز وجل، وليس أصله (إله) ولا (ولاه) ولا (لاه).

ولابن القيم رأي مختلف في توجيه الاشتقاق يقول فيه :"لا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له... فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادي، وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن بالكسر مشتقاً والمتضمن بالفتح مشتقاً منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى"[3].

---

(١) الفروق اللغوية ص١٨.

(٢) انظر تفصيلها في: اشتقاق أسماء الله الحسنى، للزجاجي ٢٣.

(٣) بدائع الفوائد ١/٢٢.

ويفسر بعض الباحثين الخوض في الاشتقاق بقوله: "والقول باشتقاقه دعا إلى عد الألف واللام ليس أصلاً في اللفظة، وإنما جاءا للتعريف، ذلك أنهم حسبوا (إله) أصلا اشتقاقيًا لها. غير أن الاستعمال اللغوي لا يدل إلاّ على خلاف ذلك، فإن الجاهليين قد استعملوا اللفظتين، مما ينبئ باختلافهما دلاليًا، وأنهما لا يمثلان أصلاً واحدًا، قال النابغة الذبياني:

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ... ولا أحاشي من الأقوام من أحد أحد

إلا سليمان إذ قال الإلهُ له ... قُم في البرية واحددها عن الفَنَدِ[1]

وقال امرؤ القيس:

فاليوم أسقى غيرَ مُستَحْقِبٍ ... إثماً من الله ولا واغلِ[2]

أما الاستعمال القرآني فيحفظ فرقًا دلاليًا بين اللفظين، فغالبا ما يستعمل (إله) في سياق المعبود الباطل أو الشرك... على حين جاء لفظ الجلالة (الله) في سياق التوحيد المطلق والعبودية الحقة التي يرضاها الله تعالى لعباده"[3].

"ويبدو أنّ للألف واللام في هذا الاسم قيمة دلالية تتصاغر إذا قيل بعدم أصليتهما فيه، يعنى إذا قيل إنه لفظ مشتق. ويبدو أيضاً أنهما مركز انبعاث دلالة هذا اللفظ. وهذا ما يُعجِّل القول إنّ (الله) اسم جامد علم على الذات المقدسة، وهو أحب الأقاويل. والدرس اللغوي المقارن يؤيد القول بعدم اشتقاقه، فهو مستعمل في الآكدية (آلو)، وفي العبرية (إلوه)، وفي الآرامية (إلاه)، وفي السريانية (ألوها)، وفي العربية الجنوبية (إلاه)، ومن ثم فإن (ايل) أو (أل) هي الكلمة الأصل في اللغات الجزرية، وما حدث أنّها استعملت على أشكال

---

(١) البيتان في ديوانه، عناية حمد وطمّاس (دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م) ٣٤.

(٢) البيت في ديوانه، عناية، عبدالرحمن المصطاوي (دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م) ١٤٢.

(٣) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، محمد جعفر محيسن العارضي، إشراف: الدكتور حاكم مالك الزيادي، (جامعة القادسية، كلية الآداب، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٠م) ٣٠.

صوتية مختلفة. أما استعمال لفظ (الله) في العربية فأغلب الظن أنه ناتج عن تدعيم في البنية الأصل. أي أنَّ التشكيل الصوتي لهذا اللفظ قد أصابه تكيُّف صوتي ربما هو الأنسب للذائقة اللغوية العربية"[1].

والذي يظهر من كل ما سبق أن لفظ (الله) غير لفظ (إله). فإن لهذه الكلمة (الله) تميزاً واضحاً عن غيرها. حتى قال المازني: "والدليل على ذلك[2] أني أرى لقولي: (الله) فضل مزية على (إله). وإني أعقل به ما لا أعقل بقوله (إله)"[3].

كما نجد أن كلمة (إله) مفردة ومجموعة. كثيراً ما يقصد بها الآلهة المدّعاة. ولذلك إذا أريد بها –وخصوصا في الإفراد– الإله الحق وُصِفَت بالوحدانية فقيل: إله واحد. أما اسم (الله) فإنها لم يوصف بها–أبداً– غير الإله الحق سبحانه. "فهذا يدل على أن إدخال الألف واللام في (الله) وحذف الهمزة منه وإلزامه هذا البناء. إنما يدل على أنه لا يستحق الألوهية في الحقيقة غيره. وخُصّ ببناء لا يشرك فيه سواه. ولا يدعيه أحد"[4]. ولهذا نجد لحضور هذه الكلمة في الكلام من الهيبة ما لا نجده لسواه. ويظهر ذلك جلياً في كلمة التوحيد. فإن من أسرار ذكر هذا الاسم الجليل "استحضار عظمة اللّه تعالى بما يحويه اسم الجلالة من معاني الكمال. ولتكون الجملة مستقلّةً بنفسها فتكون جاريةً مجرى الأمثال والكلم الجوامع"[5]. وقد نبه أبو السعود العمادي في تفسيره أكثر من مرة لهذا الملمح. ومن ذلك قوله في غير موضع: "وإظهار الاسمِ الجليلِ لتربية المهابة وإدخال الروعة"[6]. و"قال العلامة ابن القيم رحمه الله : لهذا الاسم الشريف عشر خصائص لفظية[7] وساقها. ثم قال : وأما خصائصه المعنوية فقد قال أعلم الخلق صلى الله عليه و

---

(١) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ٣١.

(٢) أي على عدم الاشتقاق.

(٣) اشتقاق أسماء الله. الزجاجي ٢٩.

(٤) المرجع السابق ٣١.

(٥) التحرير والتنوير ٢٨/ ٢٨٢.

(٦) تفسير أبي السعود ١ / ٢١٣. وانظر على سبيل المثال: ١/ ١٤٣، ١٨٦، ٢٢٧، وغيرها كثير جداً.

(٧) وقد بحثت حسب استطاعتي عن هذا القول لابن القيم فلم أجده.

سلم : "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[1] وكيف نحصي خصائص اسم لمسماه كل كمال على الإطلاق، وكل مدح وحمد، وكل ثناء وكل مجد، وكل جلال وكل كمال، وكل عز وكل جمال، وكل خير وإحسان، وجود وفضل وبر، فله ومنه، فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند هم وغم إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه، ...فهو الاسم الذي تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات..."[2].

وأورد له الفيروزابادي خصائص كثيرة جداً جلها يرجع إلى المعاني وبما يرتبط ذكره بهذا الاسم الجليل، ومما قاله:" ولهذا الاسم خصائص كثيرة: أنّه يقوم مقام جملة أسماء الحقّ – تعالى – وصفاته، أنّ جملة الأسماء في المعنى راجعة إليه، تغليظ لامه" ... إلى أن قال: "هذه مائة وعشرون ونيف خَصْلة، بعضها في صفات الربوبيّة، وبعضها في خصال العبوديّة، وبعضها قهر أهل الضلال، وبعضها ملاطفة أهل الكمال، وبعضها تفصيل الأحوال المنسوبة إلى حضرة الجلال، ولله الآخرة والأولى، يشهد على ذلك بلسان الحال والقال"[3].

وبهذه المهابة والعظمة تختم كلمة التوحيد، ويقف الصوت فيها على هذا اللفظ الجليل (الله)، ليكون هو آخر ما يستقر في القلب، وينطق به اللسان، وأعظم التوفيق أن يكون هو أيضاً آخر لفظة للإنسان في حياته، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، عناية : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. (دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م)) ح (١١١٨) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع، والسجود .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: محمد حامد الفقي، تعليق: ابن باز (مكتبة دار الكتاب الإسلامي، المدينة النبوية، ط ١، ١٤١١هـ ١٩٩١م) ٢٠.

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٢/ ٢٠-٣٠.

(٤) سنن أبي داود، أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية، بيروت) باب التلقين، ح (٣١١٦)، وقال الألباني: صحيح.

المبحث الثالث: بلاغة التركيب

ذكرنا فيما سبق دلالة الصوت ثم المفردات المكونة لهذه الكلمة العظيمة، وحتى تكتمل الدراسة فلا بد من بحث دلالة التركيب فيها، ويمكن أن يتم ذلك من خلال دراسة أسلوبي القصر والحذف، لأنهما الواردان في هذه الكلمة الشريفة.

المطلب الأول: القصر

لا يخفى أن الأسلوب الأظهر في هذه الكلمة هو أسلوب القصر، وقد جاءت على هذا النحو -والله أعلم- لأنه الطريق الأقوى لإظهار المراد من دلالتها، وتكمن قوة هذا الأسلوب في كونه يحمل معنى جملتين في جملة، فبدل أن يُفرد المعنى المنفي في جملة، والمعنى المثبت في جملة، جاء كل ذلك مجموعاً في جملة واحدة، يقول ابن عاشور في حديثه عن هذا الأسلوب: "ولكن عدل إلى جُملتي نفي وإثبات:لأنّ مُفاد كلتا الجملتين مقصود، فلا يحسن طيّ إحداهما، وهذا مِن الدّواعي الصّارفة عن صيغة الحصر إلى الإتيان بصيغتي إثبات ونفي"[1]. وموضوع هذه الكلمة الشريفة يتضمن "حكمين مختلفين في الإيجاب والسلب، على خلاف (الأصل) في كل جملة أن تتناول حكماً واحداً، حكماً بالإيجاب الغاية منه إثبات الحكم الذي يرتئيه المتكلم، وحكماً بالنفي الغاية منه نفي الأحكام التي تخالف ما يرتئيه المتكلم"[2]. وقد جاء هذا الأسلوب مع هذه الكلمة الشريفة ليجمع الدلالتين في أوجز لفظ مع أوفى معنى.

ونظراً لكون المعنى المراد بيانه هنا هو نفي استحقاق الألوهية عن الآلهة المدعاة بدأ بالنفي، ليكون كالتخلية قبل التحلية، وهذا ما يميز أسلوب النفي والاستثناء عن غيره، ولهذا فهو يكثر في مواطن الرد والتكذيب والإنكار، يقول الخطيب القزويني: "إن أصل الثاني[3] أن يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره، كقولك لصاحب وقد

---

(١) التحرير والتنوير ٦ / ١٠٢.

(٢) أساليب القصر في شعر المتنبي بين النحو والبلاغة (دكتوراه)، الباحث: د / أحمد عبده مكرد أحمد العزعزي (http://www.yemen-nic.info/ المركز الوطني للمعلومات في اليمن ٢٠٠٦).

(٣) أي طريق النفي والاستثناء.

رأيت شبحاً من بعيد: ما هو إلا زيد، إذا وجدته يعتقده غير زيد ويصر على الإنكار. وعليه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران : ٦٢]"[١].

وليس هناك من أمر حصل فيه التكذيب مع جليل خطره كوحدانية الله، ومثل هذا الأمر يُحتاج في إثباته ورد معتقد المخاطبين فيه إلى أعلى درجات التوكيد، ولا يتحقق ذلك بصورته الكاملة إلا في أسلوب القصر بالنفي والإثبات، إذ هو المناسب لهذا المقام "لأن القصر ليس إلا تأكيداً على تأكيد"[٢]، فكان هذا الأسلوب بما فيه من التأكيد المؤكد مع ما يحتوي عليه من دلالتي النفي والإثبات مناسباً لموضوع هذه الكلمة العظيمة.

والمقصود الأول هو الإثبات ولكن جاء عن طريق النفي، لأنه استثناء مفرغ، يقول ابن القيم: "فكان في الإتيان بالنفي في صدر هذه الكلمة من تقرير الإثبات وتحقيق معنى الإلهية وتجريد التوحيد الذي قصد بنفي الإلهية عن كل ما ادُّعيت فيه سوى الإله الحق تبارك وتعالى[٣]، فتجريد هذا التوحيد من العقد واللسان يتصور إثبات الإلهية لغير الله كما قاله أعداؤه المشركون، ونفيه وإبطاله من القلب واللسان من تمام التوحيد وكماله، وتقريره وظهور أعلامه ووضوح شواهده وصدق براهينه"[٤]، وهذا أمر شائع في مثل هذا الموضوع، فـ"طريقة القرآن في مثل هذا أن يقرن النفي بالإثبات، فينفي عبادة ما سوى الله ويثبت عبادته، وهذا هو حقيقة التوحيد، والنفي المحض ليس بتوحيد، وكذلك الإثبات بدون النفي، فلا يكون التوحيد إلا متضمناً للنفي والإثبات، وهذا حقيقة لا إله إلا الله"[٥].

وإنما قلنا إن المقصود هو الإثبات، لأن الاستثناء هنا مفرغ، وجاء بعد النفي، يقول الشوكاني: "اتفقوا على أن الاستثناء من الإثبات نفي، وأما الاستثناء من النفي فذهب الجمهور إلى أنه إثبات، وذهبت الحنفية إلى أن الاستثناء لا يكون إثباتاً وجعلوا بين

---

(١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (دار الجيل، بيروت، ط٣) ٣/ ٣٤.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٢٨.

(٣) لعل الكلام يكون أوضح لو قيل هنا: ما لا يخفى.

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم (دار السلفية، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٤هـ) ص ١٤.

(٥) بدائع الفوائد ١/ ١٣٤.

الحكم بالإثبات والحكم بالنفي واسطة وهي عدم الحكم... والحق ما ذهب إليه الجمهور. ودعوى الواسطة مردودة... وأيضًا نقل الأئمة عن اللغة يخالف ما قالوه ويرد عليه. ولو كان ما ذهبوا إليه صحيحًا، لم تكن كلمة التوحيد توحيدًا. فإن قولنا: لا إله إلا الله، هو استثناء من نفي، وقد ثبت عنه صلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"[1].

ودلالة هذه الكلمة على النفي والإثبات أمر لا يحتاج إلى تدليل، فهي كلمة سهلة الحروف، سهلة الكلمات، مفهومة المعنى، واضحة الدلالة. يقول ابن دقيق العيد عن خوض الناس في دلالة الاستثناء من النفي: "وكل هذا عندي تشغيب ومراوغات جدلية. والشرع خاطب الناس بهذه الكلمة -يعني كلمة الشهادة- وأمرهم بها لإثبات مقصود التوحيد، وحصل الفهم منهم بذلك والقبول له، من غير زيادة ولا احتياج إلى أمر آخر، ولو كان وضع اللفظ لا يفيد التوحيد لكان أهم المهمات تعليم اللفظ الذي يقتضيه، لأنه المقصود الأعظم"[2].

ولا يعني ذلك عدم استحضار معنى النفي، وإن كان الإثبات هو المقصود الأول، والنفي ممهد له. ولو أريد مجرد الإثبات لقيل: الله إله، فدل وجود النفي على قوة تأكيد الإثبات. يقول ابن القيم: "وهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفي الإلهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص. فدلالتها على الإثبات أعظم من دلالة قولنا: (الله إله) ولا يسترِيب أحد في هذا البتة"[3].

ويشير أبو البقاء إلى كون النفي هو الأصل فيها فيقول: "(لا إله إلا الله)، هي كلمة التوحيد والإخلاص والنجاة والتقوى والعليا والطيبة والقول الثابت. أولها نفي وآخرها إثبات، دخل أولها على القلب فجلا، ثم تمكن آخرها فخلا، فنسخت ثم رسخت، وسلبت

---

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية (دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ١ / ٣٦٩.

(٢) ذكره عنه الشوكاني في إرشاد الفحول ١ / ٣٧١، ولم أهتد إلى موضعه في كتب ابن دقيق العيد.

(٣) بدائع الفوائد ٣ / ٥٨.

ثم أوجبت، ومحت ثم أثبتت، وتقضت ثم عقدت، وأفنت ثم أبقت... واختير في التوحيد تلك الكلمة ليكون النفي قصداً، والإثبات إشارة"[1].

والذي يظهر أن مقصود الإثبات أظهر، لا كما أشار أبو البقاء، على ما بيناه من قبل.

هذا من حيث طريق القصر. أما من حيث نوعه فهو قصر صفة على موصوف، حيث قُصرت صفة الألوهية على الله سبحانه، ولم يُقصر الحق تبارك وتعالى عليها بأن يقال: (ما الله إلا إله) كما جاء ذلك في حق الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ ذلك لأن المتنازع فيه هو الصفة لمن تكون، وليس التنازع في الموصوف ما صفته؟ فلما كان ذلك كذلك، قُصرت هذه الصفة (الألوهية) على الله سبحانه، حتى لا يبقى لغير الموصوف المذكور وهو الله سبحانه حق في الاتصاف بها. فالمراد تجريد كل موصوف عن الصفة المحصورة، وجعل هذه الصفة مقصورة على الموصوف المذكور وحده وهو الله جلت قدرته. ومثل هذا يعني أن الاستحقاق للصفة المذكورة خاص بالموصوف المذكور.

كما أن مثل هذا النوع من القصر يتناسب مع مقامات الثناء والتمجيد، فهو يعني قصر الصفة المذكورة على الموصوف مع بقاء اتصافه بصفاته الأخرى. أما في قصر الموصوف على الصفة، فيعني تجريد الموصوف من كل الصفات إلا الصفة المذكورة، وهذا النوع يناسب أنواعاً خاصة من المقامات والأحوال ليس موضوع الكلمة الشريفة منها.

أما من حيث كون القصر هنا حقيقيًا أم ادعائيًا فنقول: إنه حقيقي، ذلك أن الحقيقة هي أن الألوهية الحقة هي لله وحده، ولا اعتبار لوجود الآلهة الباطلة. ولو قيل بأنه قصر إضافي لكان ذلك اعترافاً بألوهية تلك الآلهة، ولكان القصر لمجرد ادعاء حصر الألوهية فيه سبحانه، وهذا خلاف الحق ولا شك.

---

(١) الكليات ٣ د ١٥.

المطلب الثاني: الحذف

كثيراً ما نجد المعربين يقدرون محذوفاً في هذه الكلمة، وهو عندهم خبر لا النافية للجنس، فيقدرون: لا إله موجود، أو لا إله حق، ثم يحصل جدال طويل أي التقديرين أولى، وهناك من يقدر (ممكن) ويعلل ذلك بأن "المقصود بالكلمة المشرّفة نفي إمكان ما عدا الله، لا إفادة أنه تعالى موجود، إذ لم يُنازع أحد في وجوده تعالى[1]، وبهذا يُعلم أنّ تقدير (ممكن) أولى من تقدير (موجود)"[2].

وعلى القول بالتقدير وأن خبر (لا) محذوف فالأولى تقديره بـ(حق) لأنه الذي ورد وصفُ الله عز وجل به قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]. وسر إسقاط كلمة (حق) عند من يقدرها: "أنّ المشركين لم ينازعوا في وجود إله مع الله -عز وجل-، وإنما نازعوا في أحقّيةِ الله -عز وجل- بالعبادة دون غيره، وأنّ غيره لا يستحق العبادة.

فالنزاع لمّا كان في الثاني دون الأول، يعني لمّا كان في الاستحقاق دون الوجود، جاء هذا النفي بحذف الخبر لأن المراد مع سقوطه ظاهر وهو نفي الأحقية"[3].

هذا على قول من يقول بهذا الرأي، والأولى – في نظري – عدم القول بالحذف أصلاً، وبهذا تكون الجملة خالية من التقدير، وإنما ذكرنا مبحث الحذف لأنه قيل به، ولتكون مناقشة هذه الدلالة تحته.

---

(١) بل نازع في ذلك الملاحدة والقائلون بالطبائع ومن شابههم.

(٢) رسالة في إعراب لا إله إلاّ الله، الشيخ محمد الفَضالي، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)١.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، المسمى: إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مفرغ من أشرطة كاسيت (موقع صيد الفوائد على الرابط http://www.saaid.net/book/open.php?book=٢١٠٧&cat=١) الشريط رقم ٢، ص ٢٩.

وهذا الأسلوب دون تقدير أقوى في الدلالة، وأبعد عن الخلاف في معناها. ذلك أن المراد نفي جنس الألوهية عن كل أحد، وإثباتها لله وحده، دون تقييد جنس المنفي بوصف معين، خصوصاً أن ذلك جاء في الآيات الكثيرة دون هذا القيد. فلم الإصرار عليه، مع وضوح المعنى وشموليته دونه، وقد أقر بذلك بعضهم ويبقى القول بالتقدير لمجرد مجاراة الصنعة. يقول الزركشي: "قد توجب صناعة النحو التقدير، وإن كان المعنى غير متوقف عليه، كما في قوله: لا إله إلا الله، فإن الخبر محذوف، وقدره النحاة موجود أو لنا"[1]. ويعلق على ذلك الرازي بقوله: "هذا كلام لا يحتاج إلى تقدير، وتقديرهم فاسد، لأن نفي الحقيقة مطلقة أعم من نفيها مقيدة، فإنها إذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلاً على سلب الماهية مع القيد، وإذا انتفت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر"[2]. و"اعترض صاحب (المُنتخب) على النّحويّين في تقدير الخبر في (لا إله إلّا هو) فقالوا: تقديره: لا إله في الوجود إلّا الله. فقال: يكون ذلك نفيًا لوجود الإله، ومعلومٌ أنّ نفي الماهيّة أقوى في التّوحيد الصِّرف من نفي الوجود، فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى"[3].

وهذا كلام وجيه لأن المعنى واضح دون تقدير، بل إن الخلاف يعظم بسبب التقدير، وليس السبب في قوة هذا القول هو التعليل بأن نفي الماهية أقوى من نفي الوجود، بل الوجاهة في القول بعدم التقدير أصلاً "لأنّ نفي الماهيّة هو نفي الوجود، لا تُتصوّر الماهيّة إلّا مع الوجود، فلا فرق بين "لا ماهيّة" و"لا وجود". وهذا مذهب أهل السنّة، خلافًا للمعتزلة، فإنهم يثبتون ماهية عارية عن الوجود"[4].

يقول د. سفر الحوالي: "فالأولى هو إعراب (لا إله إلا الله) على النحو التالي: (لا): نافية للجنس، و(إله): اسم (لا) أو المبتدأ، و(إلا) أداة استثناء، و(الله): خبر، فهذا النفي والاستثناء

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣/ ١١٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣/ ١١٥.

(٣) شرح الطحاوية، ابن أبي العز، (دار السلام) ١/ ١٠٩.

(٤) شرح الطحاوية (دار السلام) ١/ ١١١.

أسلوب من أساليب الحصر المراد به تأكيد أبلغ وآكد في إثبات العلاقة بين الموضوع والمحمول، أي: بين المبتدأ والخبر. وأن الإله وحده هو الله -سبحانه وتعالى- لا إله غيره تبارك وتعالى. هذا مختصر إعراب (لا إله إلا الله) وليس هناك تقدير فيها، لأن المبتدأ والخبر يدخل عليها الحروف (لا) و(إلا). فلا تقدير في الكلام بالكلية. هذا هو الراجح والصحيح في اللغة"[1].

وإذا كان من شيء يؤخذ على هذا القول فهو مجيء خبر (لا) النافية للجنس معرفة. وهذا أمر هين في مقابل وضوح الدلالة على القول بعدم التقدير والحذف. كما أنه ليس رأياً جديداً بل قد قيل به من قبل. يقول ناظر الجيش: "وأمّا القول بالخبرية في الاسم المعظّم. فقد قال به جماعة. ويظهر لي أنه أرجح من البدلية"[2]. والبدلية هي ما يلزم عليه التقدير. وقد أجاب علي القاري عن كل الاعتراضات على القول بالخبرية بكلام لا يتسع المجال لذكره[3].

وبهذا ندرك أن (لا) النافية للجنس إنما يتوافق معناها ومدلولها -وهو النفي العام الشامل- مع عدم التقدير. فـ"(لا) هذه تسمى لا النافية للجنس. وتدخل على المبتدأ والخبر. وهي تفيد النفي المطلق. ولذلك قيل لنفي الجنس أي: لا يمكن أن تقول: لا رجلٌ في الدار بل رجلان. لأن قولك لا رجل في الدار يعني: أنك تنفي نفياً مطلقاً أن يكون في الدار رجل. إذا كانت لمجرد النفي نقول: لا رجلٌ في الدار بل رجلان. فنفينا وجود "رجل" وأثبتنا رجلين. وهذه (لا) قد لا تحتاج إلى خبرٍ أصلاً فتستغني عن الخبر بالكلية. ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. فلا تحتاج إلى خبر. وقد يضمر الخبر أو يحذف. على خلاف في لغات العرب بين لغة الحجازيين ولغة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية د. سفر الحوالي من موقعه (http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&Contentid=٥٥٥).

(٢) التجريد في إعراب كلمة التوحيد ٢٥.

(٣) لمعرفة المزيد يمكن مراجعة: التجريد في إعراب كلمة التوحيد ٢٥ وما بعدها.

الطائيين أو الشماليين هل يحذف وجوباً؟ أو يحذف جوازاً؟ الشاهد: أنه قد تستغني "لا" عن الخبر نهائياً أو يحذف خبرها مطلقاً"[1].

وحتى الذين قالوا بالتقدير يؤول قولهم في النهاية إلى ما ذكرنا، ذلك "أنّ المقدّرات لا مفاهيم لها، فليس تقدير لا إله موجود بمنزلة النّطق بقولك لا إله موجود. بل إنّ التّقدير لإظهار معاني الكلام وتقريب الفهم. وإلّا فإنّ (لا) النّافية إذا نفت النّكرة فقد دلّت على نفي الجنس. أي نفي تحقّق الحقيقة، فمعنى (لا إله) انتفاء الألوهيّة إلّا اللّه أي إلّا اللّه"[2].

وبهذا نختم الحديث عن هذه الكلمة الشريفة، التي نرجو أن نكون قد وفقنا في بيان شيء من بلاغتها، كيف لا وهي الكلمة التي وردت بأوجز لفظ مع أوفى معنى وأجلّه.

* * *

(١) شرح العقيدة الطحاوية د. سفر الحوالي من موقعه (http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&Contentid=٥١٥٩).

(٢) التحرير والتنوير ٢/ ٧٥.

الخاتمة

لعله اتضح من خلال هذا البحث الذي تناول كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بالدراسة التحليلية للصوت والكلمة والتركيب، ما يأتي:

أولاً: الدلالة الصوتية.

١- أن مجموع أصوات هذه الكلمة الشريفة خمسة عشر صوتاً، تكونت من أربعة أصوات فقط هي(اللام والألف، والهمزة، والهاء)، وكل هذه الأصوات تكرر أكثر من مرة.

٢- أن هذه الأصوات هي المكونة للفظ الجلالة (الله)، وهو يبدأ بالهمزة القريبة من النفس وينتهي بالهاء رمز الراحة والهدوء.

٣- أن هذه الأصوات واضحة المخارج سهلة النطق، لطيفة سلسة ليس فيها صفير ولا تفشي ولا تكرار ولا كراهة.

٤- إنه يمكن النطق بهذه الكلمة الشريفة دون تحريك الشفة، ودون أن يعلم بذلك أحد، لأنها خلت من الأصوات الشفوية.

٥- أن المد الوحيد الذي جاء مع حروف هذه الكلمة هو الألف وهو يشير إلى العلو، وقد ورد في كل كلماتها مما أوجد تناسباً صوتياً جميلاً، كما أن هذه الألف جاءت بعد اللام في كل الكلمات، وهو أكثر الأصوات تكرراً فيها، مما أبعد رتابة التكرار.

٦- أن أكثر الحركات وروداً في الكلمة الشريفة هي الفتحة، وهي التي تتلاءم مع شيوع المد بالألف.

ثانياً: دلالة الكلمة.

١- تكونت هذه الكلمة الشريفة من أربع كلمات فقط هي (لا، إله، إلا، الله)، فكانت -مع عظم موضوعها- في غاية الإيجاز مع كمال المعنى وقوته.

٢- أنها تكونت من أداتين (لا، إلا) واسمين (إله، الله) وكل أداة دخلت على اسم، وخلت الكلمة الشريفة من الفعل تماماً، لأن معناها ثابت لا يتحول ولا يتغير.

٣- أن أداة النفي الواردة فيها هي (لا) النافية للجنس وهي أقوى وأشمل أدوات النفي المطلق.

٤- أن المنفي بـ(لا) هو جنس الآلهة، لا شيء آخر كالمعبودات مثلاً. لأن موضوع الكلمة الشريفة هو الألوهية لمن تكون؟ فهي مرتبطة بالقلب والحب، لذا لم ترد : لا معبود إلا الله.

٥- أن الاستثناء جاء بـ (إلا) التي هي أم الباب في الاستثناء، وهي الدالة على إثبات مؤكد بعد النفي، خصوصاً في الاستثناء المفرغ.

٦- أن الاسم الواقع بعد (إلا) هو لفظ الجلالة (الله) المرتبط ذكره بالألوهية المنفية عن كل أحد غيره، فاسمه سبحانه دال على ذلك أصلاً. وأسلوب الاستثناء مؤكِّد لذلك؛ لأن الألوهية نُفيت عن غيره، وبذا تكون الكلمة الشريفة قد دلت على اختصاص الألوهية به سبحانه من وجهين، الكلمة ذاتها (الله) ومؤدى أسلوب النفي والاستثناء.

ثالثاً: دلالة التركيب.

١- أن الأسلوب الذي بنيت عليه الكلمة الشريفة هو القصر، الذي يعد أحد أقوى طرق التوكيد، فهو توكيد على توكيد.

٢- أن طريق القصر الوارد هو النفي والاستثناء، وهو الأنسب لموضوع الكلمة الشريفة التي تدل على إثبات الألوهية لله وحده ونفيها عن سواه.

٣- أن القصر هنا قصر صفة على موصوف (الألوهية على الله) مما يدل على أن المتنازع فيه هو تلك الصفة لمن تكون، ومَنْ المختص بها؟!

٤- أن هذا القصر حقيقي، لأنه يوافق الحقيقة ولا عبرة بالادعاءات، فالحديث عن إله واحد من يكون، لا عن آلهة.

٥- أن الكلمة الشريفة خالية من الحذف، وأن معناها مكتمل وواضح دون تقدير، وهذا أدل على بلاغتها وقوة وشمول مدلولها.

* * *

المراجع

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني. تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية (دار الكتاب العربي، دمشق، ط ١. ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

٢. أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم. د. أحمد مختار البرزة (مؤسسة علوم القرآن. بيروت، دمشق) ط(١) د ١٤٠٥–١٩٨٥).

٣. أساليب القصر في شعر المتنبي بين النحو والبلاغة (دكتوراه). الباحث: د / أحمد عبده مكرد أحمد العزعزي (http://www.yemen-nic.info/ المركز الوطني للمعلومات في اليمن ٢٠٠٦).

٤. أساليب النفي في العربية دراسة وصفية تاريخية، د. مصطفى النحاس (مؤسسة علي جراح الصباح. ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م).

٥. اشتقاق أسماء الله، لأبي القاسم الزجاجي. تحقيق: عبد"الحسين" المبارك (مؤسسة الرسالة. بيروت، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م).

٦. الأصول في النحو، ابن السراج. تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي (مؤسسة الرسالة. ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م).

٧. إعراب القرآن. تحقيق: إبراهيم الأبياري. (دار الكتب الإسلامية. دار الكتاب المصري. درا الكتاب اللبناني).

٨. الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي (دار الجيل . بيروت. ط٣).

٩. البحر المحيط في التفسير. أبو حيان الأندلسي. عناية: عرفات العشا حسّونه (المكتبة التجارية. مكة المكرمة).

١٠. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. د عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر. ٢٠٠٧م).

١١. بدائع الفوائد، ابن القيم (دار الفكر).

١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزابادي. تحقيق: محمد علي النجار (المكتبة العلمية بيروت)

١٣. التجريد في إعراب كلمة التوحيد. علي بن سلطان القاري. تحقيق: مشهور حسن سليمان(المكتب الإسلامي. دار عمار ' ط١. ١٤١١هـ ١٩٩١م).

١٤. التحرير والتنوير. ابن عاشور (الدار التونسية. الدار الجماهيرية).

١٥. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). أبو السعود (دار إحياء التراث العربي . بيروت).

١٦. التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي . أحمد أبو زيد (مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. ١٩٩٢م) .

١٧. الجنى الداني في حروف المعاني. المرادي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل (دار الكتب العلمية. بيروت.ط١. ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

١٨. حاشية الشيخ يس على شرح التصريح على التوضيح للأزهري (دار الفكر).

١٩. حرف الراء دراسة صوتية مقارنة. د. عمر الدقاق. مجلة التراث العربي–مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد ١٠٤ السنة السادسة والعشرون – كانون الأول ٢٠٠٦ – ذو الحجة ١٤٢٧هـ.

٢٠. الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين. هادي عطية مطر الهلالي (عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية. بيروت. ط ١. ١٤٠٦هـ. ٩٨٦م)

٢١. الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم. رسالة دكتوراه للطالب محمد جعفر محيسن العارضي . إشراف الدكتور حاكم مالك الزيادي. (جامعة القادسية. كلية الآداب . ١٤٢٣هـ ٢٠٠٠م).

٢٢. ديوان رؤبة. اعتنى به: وليم بن الورد (دار ابن قتيبة. الكويت).

٢٣. ديوان علقمة بن عبدة التميمي بتحقيق سعيد نسيب مكارم (دار صادر. بيروت).

٢٤. ديوان النابغة الذبياني. عناية: حمد وطمّاس (دار المعرفة. بيروت. ط٢. ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م).

٢٥. ديوان امرئ القيس. عناية: عبدالرحمن المصطاوي (دار المعرفة. بيروت. ط ٢. ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).

٢٦. الرد على البكري. ابن تيمية. تحقيق محمد علي عجال. (مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ط(١). ١٤٢٧هـ).

٢٧. رسالة في إعراب لا إله إلاّ الله. الشيخ محمد الفَضالي. تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م).

٢٨. سنن أبي داود. أبو داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية. بيروت).

٢٩. شرح التصريح على التوضيح للأزهري (دار الفكر) ١/ ٢٣٥. والقول منسوب لأبي البقاء.

٣٠. شرح الرضي على الكافية. الرضي. تحقيق: يوسف حسن عمر (منشورات جامعة قازيونس. بنغازي. ط٢. ١٩٩٦م).

٣١. شرح العقيدة الطحاوية د .سفر الحوالي من موقعه:

http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&Contentid=٥١٥٩.

٣٢. صحيح مسلم. عناية : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي. (دار طيبة. الرياض. ط ١. ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م))

٣٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين. ابن القيم (دار السلفية. القاهرة. ط ٢. ١٣٩٤هـ).

٣٤. فتح الباري. ابن حجر العسقلاني. تحقيق: محب الدين الخطيب. ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي (دار الريان للتراث. القاهرة. ط١. ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م).

٣٥. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير. تحقيق : يوسف النبهاني (دار الفكر. بيروت. لبنان. ط ١. ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م) .

٣٦. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. تحقيق: محمد حامد الفقي. تعليق: ابن باز (مكتبة دار الكتاب الإسلامي. المدينة النبوية. ط ١. ١٤١١هـ ١٩٩١م).

٣٧. الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري. تحقيق: محمد إبراهيم سليم (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. القاهرة).

٣٨. فنّ الترتيل وعلومه. أحمد الطويل (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة. ١٤٢٠هـ).

٣٩. الفوائد. ابن القيم (دار الكتب العلمية . بيروت. ط٢. ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٤٠. في أسس المنهج الصوتي للبنية العربية. عرض وتقييم. د. علاء عبد الأمير شهيد السنجري. أصيل محمد كاظم (جامعة الكوفة .كلية التربية).

٤١. كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي اليمني مكتبة المعارف. الرياض).

٤٢. الكليات. أبو البقاء الكفوي. تحقيق: عدنان درويش . محمد المصري (مؤسسة الرسالة . بيروت).

٤٣. مجموع فتاوى ابن تيمية. ابن تيمية. تحقيق: ابن قاسم (١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

٤٤. المستدرك على الصحيحين (دار الحرمين. القاهرة. ط١. ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٤٥. مسند الإمام أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.(مؤسسة قرطبة. القاهرة).

٤٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. حافظ بن أحمد حكمي. تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر. دار ابن القيم . الدمام. الطبعة الأولى. ١٤١٠ - ١٩٩٠م).

٤٧. معجم المقاييس في اللغة. ابن فارس. تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو (دار الفكر.بيروت. ط٢. ١٤١٨هـ.١٩٩٨م) .

٤٨. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم. محمد حسن الشريف (مؤسسة الرسالة. بيروت. ط(١). ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٤٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (المكتبة العصرية. بيروت. ط بدون. ١٤١١هـ ١٩٩١م).

٥٠. من وظائف الصوت اللغوي. محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي. د. أحمد كشك (ط ٢ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م).

٥١. المنهج الصوتي للبنية العربية. د عبد الصبور شاهين. (مؤسسة الرسالة. بيروت. ١٩٨٠م).

٥٢. النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة وصفية تحليلية، رسالة ماجستير، إعداد الطالب :عادل عبد الرحمن عبد الله إبراهيم إشراف الدكتور: فوزي إبراهيم موسى أبو فياض. قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة.

٥٣. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح المرصفي. (مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة : الثانية).

٥٤. الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية، رسالة علمية (ماجستير)، سلوى محمد عرب، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م).

* * *